الأستاذ محمد الشيخ جعفر النقدي
١٣٤٦ - ١٤٢٤هـ
١٩٢٧ - ٢٠٠٤م

محمد بن الشيخ جعفر بن محمد بن عبد الله النقدي[١].

ولد في مدينة العمارة سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م. ودرس على والده الشيخ جعفر النقدي، علوم الدين واللغة والأدب، أكمل دراسته الأولية ما بين مدينتي العمارة والكاظمية، وتخرج في دار المعلمين الابتدائية عام ١٩٤٥م، ومارس التعليم الابتدائي والثانوي في عدة مدارس ببغداد منها؛ ثانوية الشعب في الكاظمية، إلى أن أحيل إلى التقاعد عام ١٩٧٧م.

له مجموعة دواوين شعرية منها: طعام النار(١٩٥٠)، الأشباح الظالمة (بغداد ١٩٥١م)، ومن ليالي نيرون - قصة غنائية اجتماعية- (بغداد ١٩٥٤م)، والغجر والسلطان - مسرحية شعرية- (بغداد ١٩٥٩م)، من أجلك يا وطني ١٩٦٠م.

ومن أعماله الإبداعية الأخرى: رواية الرجل الذي فاته القطار (بغداد ١٩٦٩م)[٢]، وهي تصوّر واقعه الحياتي واتجاهه الفكري.

وله كذلك: تماثيل متحركة (مجموعة قصص قصيرة)، والمراحل الثلاث (ديوان شعر)، ومرآة العرب (مفردات ومقطوعات من شعر العرب قديماً وحديثاً، مع تراجم الشعراء)، والرجل الذي قتلته (مسرحية معربة عن الكاتب الفرنسي موريس روستان، وهي مسرحية انسانية عاطفية تتناول جانباً من فظائع الحروب الاستعمارية).

كتبت عنه مجموعة من الدراسات منها؛ ما كتبه مارون عبود في: دمقس وأرجوان، وداود سلوم في: تطور الشعر المعاصر في العراق، ويوسف الصائغ في:

---

[١] عدّ الدكتور حسين علي محفوظ في موسوعة العتبات المقدسة/قسم الكاظمين (١١٦/٣) بيت النقدي، من بيوتات الكاظمية. وله ترجمة في موسوعة أعلام وعلماء العراق: ٧٤٤.

[٢] ويراجع المطبوع من مؤلفات الكاظميين: ٦٦.

الشعر الحر في العراق، وكوركيس عواد في: معجم المؤلفين العراقيين، وأحمد أبو سعد في: شعراء العراق المعاصرون[٣].

وقد ترجمت بعض أعماله إلى اللغات الروسية والفارسية والفرنسية والانكليزية.

قال الاستاذ عباس علي[٤]: "شاعر مجيد يؤمن بدور الشاعر في اكتشاف مجاهل الطريق برؤيته الواضحة، وتطلعه البناء".

وقال المطبعي في موسوعته موسوعة أعلام وعلماء العراق: "من الشعراء الرواد، اصطف مع مدرسة بدر شاكر السياب في تطوير نغمية الشعر العربي ونقله إلى السياق الذي يلهم وجدان الذاكرة المعاصرة، وبدأ على عمود الشعر العربي، وفضّله الجواهري على مئة شاعر نسجوا على العمود في زمانه. وكبار النقاد صرحوا بتفوقه الشعري".

وكتب صديقه الشاعر السيد طالب الحيدري عنه ما يأتي: "كان شاعراً مجدداً، لم تنصفه الأيام، وبقي مغموراً لأنه كان زاهداً لا يركض وراء الظهور والشهرة كما يفعل الآخرون. وكان دمث الأخلاق، عاليَ النفس، بدأ في مسيرته مبكراً وهو من لداتنا، وبيننا وبينه رابطة محبة، وود صادق.

كان أبوه يعيش مع زوجته الأولى في دار خاصة، وكان هو - أي محمد- يعيش مع أمه وأخوته وأخواته في دار أخرى، وهو الذي يشرف عليهم، ويتحمل المسؤولية كاملةً، مما أثقل كتفيه، وشغله حتى عن التفكير في الزواج. وداره ودار أبيه في الكاظمية.

ولظروفي الخاصة، ومراعاة لمكانة أبي الدينية، فقد كنت أمتنع عن الالتقاء مع أقراني من الأدباء والشعراء في المقاهي أو غيرها.

ولأجلي كان محمد النقدي يفتح داره صباح كل جمعة للكثيرين من الشعراء والنقّاد الشباب، فأتعرف عليهم، واستمع إلى ما يلقيه هذا وذاك من الشعر بمدارسه المختلفة.

وبقي محمد النقدي يواصل مسيرته الابداعية في عزلة وانزواء، خاصة حينما خرج هو ومن معه إلى دار أخرى خارج الكاظمية[٥]، في مكان معزول، كان

---

[٣] نقلاً عن موسوعة البابطين.

[٤] مجلة البلاغ: العدد ٣و٤/السنة الثالثة- جمادى الأولى ١٣٩٠هـ، تموز ١٩٧٠م / ص٥٨.

[٥] سكن في بغداد – حي الرسالة – شارع أجنادين.

بالنسبة له أشبه بالمنفى. والظروف - خاصة الاقتصادية- تتحكم بالإنسان فتلقي به بعيداً، وفي مستوىً لا يرتقي إلى مستواه. ومع ذلك ظل يبدع ويكتب القصائد، وينشر ما يسمح له وضعه الخاص من دواوين ومن قصص، قد يكون أهمها (الرجل الذي فاته القطار)، وهي قصة مؤثرة، لو كانت لغيره لصنع منها مسلسل تلفزيوني، بل فيلم سينمائي.

وبالرغم من بعد المسافة بيني وبينه، وكثرة مشاكله، وتردي صحته، فقد كان يزورني من حين إلى حين. وحين وصلني نبأ وفاته - الذي لم يُعلنْ عنه في صحيفة أو إذاعة أو فضائية- شعرتُ بفداحة الخسارة.

وكلّ الذي استطعت أن أرثيه بمرثيةٍ كانت دليل وفائي له كأخ وصديق ورفيق درب.

كان مثلاً للوفاء والمحبة، عاش من غير تهريج، ومات من غير تهريج. وما أشك في أنَّ الأيام ستنصفه بعد أن تناسته، لأنه شاعر يستحق الدراسة، وإنسان من حقه أن يذكر بالحمد الذي هو أهله.

رحمه الله وأحسن إليه، وقيّض له من المنصفين من ينشرون ما طواه الزمان من نفحاته". انتهى كلام السيد طالب.

توفي بتاريخ ٢٠٠٤/١/٢٦م، ودفن في النجف الأشرف.

ومن مرثية السيد طالب الحيدري له، وهي طويلة عنوانها (ربيع الفصول)، بلغت عدتها (١٣٧) بيتاً[٦]، مطلعها:

وأخيراً بعدَ الكفاحِ الطويلِ قد رماكَ الردى إلى "المجهولِ"
يا لَتلكَ السنينَ صرنَ أكفاً من رمادٍ في تلِ رملٍ مهيلِ
يا حبيباً قد كانَ أغلى حبيبٍ وخليلاً قد ظلَ أوفى خليلِ
كم إلى الشاطئِ انطلقنا وللعشبِ افترشنا تحتَ النسيمِ العليلِ
ما أظنُ النخيلَ ينسى التلاقي والمناغاةَ في ظِلالِ النخيلِ

ومنها:

أيها الفارسُ الذي كانَ يجري بالقوافي مُختالةً كالخيولِ
بعدما جُدتَ بالمعاني فريداتٍ وأطرفتَ بالجديدِ الاصيلِ

[٦] ديوان المراثي - شموع الدموع : ١٩٧-٢٠٣.

وتواريـــتَ مُـــؤثراً لـــذةَ النســـيانِ مُستسِـــلماً لطيـــفِ الخمـــولِ
تاركـــاً ســـاحةَ التكالـــبِ للمطعـــونِ في عِرضـــهِ وللمركـــولِ
عشـــتَ مثلـــي في عُزلـــةٍ لم تدنســـكَ الـــدنايا في عـــالمٍ مخبـــولِ
قـــد أتينـــا بالمســـتحيل ونبقـــى في عيـــونِ الزمـــانِ كالمســـتحيلِ
وكـــأن الـــذي نعـــاكَ نَعـــاني ليـــتمَ اللقـــاءُ بعـــدَ قليـــلِ
كلمـــا أخـــرسَ المصـــابُ لســـاني كـــانَ قـــالي مـــن الـــدموعِ وقيلـــي
غـــزَلٌ عنـــديَ الـــرثاءُ ومـــا كرَّمـــتُ يومـــاً غـــيرَ الكـــريمِ النبيـــلِ
أيهـــا الراحـــلُ الأعـــزُ مـــن العينـــينِ إني لمـــؤذنٌ بالرحيـــلِ
أمـــسِ قبَّلـــتَ جبهـــتي وبهـــا أمســـحُ تُـــراباً حـــواكَ في تقبيلـــي

شعره:

وله بعنوان (العامل في مصافي النفط)، تاريخها شباط ١٩٥٤م[٧]:

هـــو الزيـــت، أم حلمـــه الأســـود يقطـــره الكـــادح المجهـــد
ليمـــتص مـــن ســـاعديه الحيـــاة كمـــا يســـلب القـــوت مســـتعبد
ويســـطرها قصـــة للشـــقاء علـــى صـــفحات الثـــرى تســـرد
شـــرايين تمتـــد خلـــف الحـــدود بعيـــداً، ألا ليتهـــا تفصـــد
ومســـتودعات، رعاهـــا الغريـــب وغـــنى لهـــا التـــابع الأبلـــد
رعتهـــا متوجـــة مـــن عجـــين كـــأن العجـــين هنـــا يعبـــد
وغنـــت لهـــا الزمـــر الســـاهدات ولـــولا دم الشـــعب، لا تســـهد
غنـــاء، يفرقـــع فيـــه الســـلاح ويلغـــط دلالـــه المنشـــد
علـــى مســـرح، مـــن ركـــام الرصـــاص ومـــن جثـــث حولـــه ترقـــد

* * *

هـــو الزيـــت، أم حلمـــه الأســـود يقطـــره الكـــادح المجهـــد
يحـــث الخطـــى صـــامتاً، في الـــدخان كـــأن الســـكوت هـــو المقصـــد
ولكـــن خلـــف الســـكوت احتـــداماً تجـــف الســـواقي ولا يخمـــد

---

[٧] من أجلك يا وطني: ٢٣-٢٤.

فلـــو أنـــت أمعنـــت في وجهـــه لأدركـــت أيـــن تـــوارى الغـــد
ففـــي مقلتيـــه غمـــوض يشـــع وفي ثغـــره همســـة ترعـــد
وفي رأســـه فكـــرة ثـــرّة أحـــس بهـــا ثـــورة تولـــد

وله بعنوان (من أجلك يا وطني)، تاريخها تشرين الأول سنة ١٩٥٨م[٨]:

مـــن أجلـــك يا وطـــني الغـــالي
يـــذوي عـــودي النضـــر الغـــالي
وطـــني يا أغـــزر شـــلالِ
مـــن ضـــوء أخضـــر سلســـالِ
يا زهـــو الســـعف المكســـالِ
والزهـــر الـــترف المغـــزالِ
شـــطاك حليـــب الأشـــبالِ
وغيـــوم ضـــحاك المنشـــالِ
صـــور لم تشـــرق في بالِ
* * *

مـــن أجلـــك يا وطـــني الغـــالي
طوحـــت بأجمـــل تمثـــالِ
حبـــي وحبيبـــي القتـــالِ
أقصـــيت خيـــالي عـــن بالي
وســـحقت رؤاي وآمـــالي
وقـــذفت بهـــا في الأوحـــالِ
وضـــحكت علـــى مجـــدي البـــالي
وهـــواي المنطفـــئ الخـــالي
فنـــزلت مـــن الـــبرج العـــالي
وعصـــفت بتلـــك الأطـــلالِ
* * *

[٨] من أجلك يا وطني: ٤٥-٤٧.

مـــــن أجلـــــك يا وطـــــني الغـــــالي
دفقـــــــت دمـــــــي في أقـــــــوالي
ناراً لفظتهـــــــــــا أوصـــــــــالي
مـــــن قلـــــب ثـــــر ســـــيالِ
وكفـــــــرت بآلهـــــــة المـــــــالِ
صـــــناع دجـــــاي وأغـــــلالي
مـــــن كـــــل شـــــقي دجـــــالِ
قـــــــذر، أفـــــــاق محتـــــــالِ
لا ينشـــــــــــــــــد إلا إذلالي
حجـــــــر، زمـــــــار طبـــــــالِ
بـــــــر بنعـــــــال الأنـــــــذالِ
لا يحمـــــــــــل ذرة مثقـــــــــالِ
إيمـــــــاناً – قـــــــط- بأمثـــــــالي

* * *

مـــــن أجلـــــك يا وطـــــني الغـــــالي
يـــــذوي عـــــودي النضـــــر العـــــالي
ليشـــــــع جـــــــذى للأبطـــــــالِ
لـــــــيرف شـــــــذى للأطفـــــــالِ
ليشـــــــب هـــــــوى للأجيـــــــالِ

* * *

مـــــن أجلـــــك يا وطـــــني الغـــــالي
يـــــذوي عـــــودي النضـــــر الغـــــالي

وله بعنوان (درس في الجهاد)[٩]:

حـيّ الشـهيد وخـذ بسـيف نضـاله وتعلّـم الإخـلاص مـن أبطالـه

[٩] مجلة البيان: العدد ٣٥-٣٩، ١٥ صفر ١٣٦٧هـ-٢٩ كانون الأول ١٩٤٧م، ص ١٠٣٥. وكلمة الآل في العبارة (يخادعنا الزمان بآله) بمعنى السراب، كما ورد في الأصل.

الـــرافعين إلى التحـــرر مشـــعلاً فـــاق الضـــحى بســـنائه ومنالـــه
الآســرين لــدى الخصــومة باطــلاً المطلقـــين الحـــق مـــن أغلالـــه
المنـــزلين علـــى العـــدو صـــواعقاً لا يحفلـــون بخيلـــه ورجالـــه
الســـاهرين حمايـــة لآبائهـــم وهـــدى النـــبي وصـــحبه وعيالـــه
المقتـــدين كرامـــة لـــدمائهم الظـــامئين إلى الـــروى ووصـــاله
اللابثـين مـع الحقـوب وذكـرهم يتلـى ومجـدهم يـرى بكمالـه
لا تبـكِ، لا يجـدي البكـاء بأمـة ثكلـى ولكـن سـر علـى منوالـه
رام الخلـــود بأن يقـــوم أمـــة ولـــو ان نيـــل مرامـــه بقتالـــه
ان الخلـود لمـن يـذود عـن الحمـى بدمائـــه وبولـــده وبمالـــه
والمجـد غـرس مـا رواه سـوى الطلـى مـن لا يجـود بـه لقطـف نوالـه ؟

* * *

قســماً بأرض الطــف والــدم نــير والــدمع منتشــر علــى أطلالــه
وصـــوارم حمـــراء عنـــد أســـوده باتـــت مؤرقـــة علـــى أشـــباله
وزفـــير أرملـــة يـــروح إلى الســـما يشـــكو عتـــو محـــرم لهلالـــه
قســماً تصــدقه الــدماء بكــربلا ويعيـــده التـــاريخ في أجيالـــه
مـــا طهـــر الإســـلام مـــن خذّالـــه إلا نجيـــع ســـال فـــوق رمالـــه
متـــدفقاً كالســـيل في أرجائـــه يســقي الحقــائق في نفــوس رجالــه
حـــيّ الشـــهيد مـــرتلاً آياتـــك الـــ ـــغرا تحيـــة معجـــب بنضـــاله
وقـــم احتفـــاء بالـــدماء فانهـــا عنـــوان مجـــد خـــطّ في أسمالـــه
وسـل القـرون المبصـرات فهـل رأت كـإبا الحسـين وهـل رأت كمثالـه ؟
مـــن ذا يخاطـــب حتفـــه بيمينـــه ؟ ويهـــز ســـيفاً مصـــلتاً بشـــماله
[إن كـــان ديـــن محمـــد لم يســـتقمْ إلا بقتلـــي] فليعـــد لمآلـــه
أنا لســـت ممـــن يغرمـــون لســـلطة كـــلا ولا أنا للنضـــار بوالـــه
لكـــن لي جنبـــاً حملـــت بـــه الهـــوى حيـــاً إلى نيـــل العلـــى ووصـــاله
لم يخـــشَ عـــدة خصـــمه وعديـــده ويعيـــذه الإيمـــان مـــن أهوالـــه
والمـــرء بالإيمـــان يـــدرك غايـــة كـــبرى، ويبلـــغ منتهـــى آمالـــه

* * *

ذكـرى الحسـين تطلعـي بجهـاده ... فالـدهر قـد ألقـى نقـاب خيالـه
فـوحي علينـا كـالزهور ونـوّري ... كالشـمس، أو فـأسمى كغـرّ فعالـه
صـبي الجهـاد مـن السـماء فكلنـا ... صـديان منتظـر سـنا اقبالـه
محلـت رياض المجـد بعـد ربيعـه ... وتسـاقطت أوراقهـا بزوالـه
أيـن الفتـوح وأيـن زهـو رجالـه ؟ ... والملـك تيّـاه بـبرد جلالـه ؟
وعـزائم كالخيـل مسـرعة بهـم ... صـوب الـردى فـرحين لاسـتقباله
وشـرائع ركعـت "اثينـة" عنـدها ... ورنا لهـا "سـقرط" مـن تمثالـه
مثـل سـرت والـذكريات تعيـدها ... أمـلاً يخادعنـا الزمـان بآلـه
شـعَّ التمـدن في الـبلاد ولم يـزل ... وطـني يسـير علـى بعيـد خيالـه
الغـرب أدرك في سـنا أسـحاره ... قصـداً، وضـل الشـرق في أوصـاله
والغـرب جـرّد سـيفه وبمـوطني ... غمـد الـيراع صـيانة لضـلاله
والغـرب قـد بلـغ السـماء مجاهـداً ... في حـين لم نبلـغ ظهـور جبالـه
حـتى م نلبـث حـائرين بضـلّة ... والكـل يعلـم مـا يجـول ببالـه
طمـع يطـوف علـى الممالـك متلفـاً ... زرع الشـعوب، مخـرباً لظلالـه

* * *

هـذي، شـهيد الحـق نفثـة شـاعر ... يرثـي لحـال بـلاده ولحالـه
ألقـى بـذكراك الشـجية أنّـة الـ ... ـقلب الشـجي ممـرداً بعقالـه
سـيم الشـقاء بفكـرة وقـادة ... تأبى لرفعتهـا علـى اسـتغلاله
كـم وقفـة فيهـا صـرخت بأمـتي ... صـوتاً أهـز الجيـل مـن زلزالـه
يا قـوم قـد جـار الغريـب بأرضـكم ... فحـذار مـن أشـراكه وحبالـه
يبـدو بسـربال الصـديق إليـكم ... والكيـد موسـوم علـى سـرباله
أبـديتم وهنـاً فـراح يقـودكم ... ويخـوض وهـنكم إلى آمالـه
مـا "القـدس" تأسـوه الجـراح أليمـة ... إلا ضـحية رشـقة لنبالـه
وضـحية الأرباب بـين جـواره ... المقتفـين خطـاه في أعمالـه
واللاغطـين إذا تفـوه مصـلح ... يرمـي لفـك الحـر مـن أغلالـه
مـن ذا يـروق لـه السـكوت بمعشـر ... أضـحى يعربـد مـن طلـى جهالـه
حممـاً عليـه مـن الفـؤاد صـببتها ... أيـروم يخمـدها أخ بجدالـه ؟
دعـه يجـد إلى المحـال بخبطـه ... أو هـل ينـال المـرء بعـض محالـه ؟

لا بـــد للبركـــان فـــترة غمضـــة ويعـــود بعـــد زوالهـــا بوبالـــه

* * *

قـــل للشـــباب وقـــد تهـــاون عزمـــه واليـــأس عـــوده علـــى إهمالـــه
واســـتبدل الخلـــق القـــويم بغـــيره ويـــد الغريـــب ســـعت إلى إبدالـــه
لـــذ بالحســـين وخـــذ لنفســـك مـــنهلاً مـــن خلقـــه الزاكـــي وطيـــب خلالـــه
وليرتـــوي العقـــل الغليـــل برشـــفةٍ مـــا دام ظمـــآناً إلى سلســـاله
الـــدين والقســـطاس ســـرّ نقائـــه والعلـــم والأخـــلاق رمـــز جمالـــه
مـــا جـــل للأقطـــار صـــرح مفـــاخر إلا وكـــان العلـــم أُسّ جلالـــه
وبســـلم الأخـــلاق يرفـــع مـــوطن وبدونـــه يهـــوي لأســـوء حالـــه
واربأ بنفســـك أن تكـــون مســـالماً لمـــن اعتـــدى بـــل فانصـــرف لنـــزاله
ســـر في النضـــال فتلـــك خـــير وســـيلة للمـــرء تبلغـــه مـــدى اســـتقلاله
فهـــو الـــذي يســـدي الـــبلاد أمانهـــا ويعيـــد حـــقّ الفـــرد مـــن خذالـــه

وكتب عقب قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين عام ١٩٤٨م، قصيدة تدعو أبياتها الأخيرة إلى الفداء قبل أن تتعالى المسؤولية إلى العمل الفدائي، كإجراء حاسم ووحيد لإنقاذ فلسطين والبلاد العربية، مطلعها[١٠]:

إذا رضـــى اللســـان لنـــا الهـــوانا فـــإن الســـيف يأبى أن نُهـــانا

ومنها:

فمـــا خلـــت الجزيـــرة مـــن بنيهـــا ولا ألفـــت بحومتهـــا جبـــانا
فلســـطين املئـــي الـــدنيا ضـــراماً يـــدمّر كـــل مـــن يبغـــي أذانا
صـــراخ الثـــائرين إذا تعـــالى رعـــود بعـــدها تجـــري دمـــانا
تطهـــر كـــل مـــا وطـــأت عـــدانا وتســـقي كـــل مـــا غرســـت يـــدانا

ومنها:

أيا غـــرب اتئـــد واحفـــظ عهـــوداً لشـــعب لم يخـــن عهـــداً مصـــانا
أثـــرت الكـــبرياء بكـــل نفـــس أبـــت إلا ذرى العليـــا مكـــانا

وله بعنوان (الفلاح)، تاريخها نيسان ١٩٥٥م[١١]:

---

[١٠] مجلة البلاغ: العدد ٣و٤/السنة الثالثة- جمادى الأولى ١٣٩٠هـ، تموز ١٩٧٠م / ص٥٩.

دعني، أسيء الظن، أخطئه، أشك بكل شيء

ضحك، غناء، بقعة خضراء، فيء

دعني، أسير على مجامر، كي ألامس شبه ضوء

فأحس حقد الأرض، في قلبي، لظى يتغلغل:

لمن الغلال ؟

ملء السلال !

لمن الجمال ؟ لمن يضيء المنجل ؟

لمن الظلال ؟ لمن يفيء السنبل ؟

لمن الخيال ؟ لمن يغني البلبل ؟

لمن الجلال ؟ لمن يزف الجدول ؟

دعني أمج، احتقر المطر

فأحس قلب الأرض، مجروحاً يئن !

لمن الغيوم ؟ لمن ترن ؟

لمن الكروم ؟ لمن تحن ؟

وهنا الغريب، هنا، يلص الورد، ينتزع الثمر

للزينة الحمقاء، للعب المدمر، للبطر !

* * *

إني أحس الحقد، أمضغه، من السغب !

ويقال: إن الحب في حقلي، فوا عجبي

---

(١١) من أجلك يا وطني: ٢٥-٢٦.